علم مولده هدىٌ وسنن فى كل نواحى الحياة ، والدين الذى أرسل به تشاريع تناولت جميع الشئون ، ونجاحنا فى هذه الحياة وسعادتنا فيها فى الدار الآخرة رهن باتباع هذا الدين فى الجليل من الأمر والحقير ، وكرامتنا كأمة لها مقوماتها وخصائصها فى أن نلجأ إلى هذا الدين وحده ، نأخذ منه ما نحتاج من تشريعات وقوانين وتقاليد هي مجلبة للعزة والفخر .

يبدأ الاحتفال وينتهى فى القليل من الزمن ، ويعود كل من المحتفلين إلى داره . فليتذكر كل منا إذن إذا ما خلا بنفسه بعد أن انقضى الحفل : أنه مسلم ، وإنه منذ ساعات كان الاحتفال يذكرى ميلاد نبي الإسلام ورسوله ، وإن هذا الإسلام يوصى — فيما يوصى به — بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإن كان فى ذلك غضب الرؤساء وأولى الأمر ، وبالرفق بالفقير وإعطائه حقه ، وبالإخلاص لله فى السر والعلن ، وبعدم خشية أحد إلا الله مالك الأمر كله ، وبعدم استخذاء الإنسان فلا يذل لغيره من المخلوقين مثله ، وبالغضب لله كلما امتهن شيء من دينه أو ديست شرائعه ، وباعتبار الناس جميعاً إخوة لا فرق بين جنس وجنس ما داموا جميعاً تحت راية الإسلام . فإذا تذكر هذا كله ، فليسأل نفسه : أين هو من هذا الذى يأمر به الإسلام ؟ وهل هو مؤمن حقاً يفهم الدين ويعمل به ؟ أم مسلم لأنه ولد فى أسرة مسلمة ونشأ فى بلد إسلامى ؟ بعد هذا إن عرف من نفسه أنه مؤمن حقاً بقلبه وعمله ، فليحمد الله وليعلم أنه يحتفل بقلبه وعمله فى كل حال بالإسلام ورسوله وبمولد هذا الرسول وببعثته ، ما دام يعرف الدين ويعمل به ، ويحترم الرسول ويعمل بسنته وهديه . وإن عرف من نفسه غير ما تقدم ، فليعلم أنه مراء يظهر الاحتفال بصاحب الإسلام ويتجهن الإسلام ورسوله بالإعراض عما جاء به من هدى وشرائع وسنن وآداب ، وليندم وهو فى سعة من أمره ، وليعزم على أن يكون فى غده خيراً منه فى يومه . هدانا الله سواء السبيل ، ووفقنا إلى الصراط المستقيم .

محمد يوسف موسى
المدرس بكلية أصول الدين

رسالات ...

انقسام الأزهريين

يختلف الأزهريون فى آرائهم كما يختلف سائر الناس . واختلاف الرأى أمر لا بد منه فى قضايا العلم والبحث ، ولكن الظاهرة الغريبة التى أصبحت شأناً من شئون الأزهر الخاصة ، وعلامة من علاماته المميزة ، هى التفاوت البعيد فى النظر إلى الأشياء والحكم عليها ، مع أن القوم يشربون من معين واحد ، ويصدرون عن ثقافة ما ترى فى أصولها من تفاوت : يرى الرجل منهم أو من غيرهم رأياً فيعلنه للناس فاذا أهل الأزهر فيه فريقان يختصمون : هذا يرفعه إلى السماء ، ويصفه بأنه رأى عظيم يرجى منه الصلاح ويرتقب فيه الخير ، وذاك يخفضه إلى الأرض ويراه شراً مستطيراً وفساداً يجب أن يوقى الناس خطره ويجتنبوا ما فيه من وبال ! ولم ينب عن القراء ما كان من أمر جماعة كبار العلماء فى « فتوى الأربعاء » ثم فى « برنامج الإصلاح » . وقد نشر عالم فاضل فى « الرسالة » بحثاً جيداً عن « شخصيات الرسول » فوقف الأزهريون منه موقفين متناقضين : قالت طائفة منهم : لم يأت بجديد ؛ وقالت طائفة : إنه قال بما لم يقله أحد من قبله ! ولو اقتصروا على هذا الخلاف فى الشكل لهان الأمر ، ولكنهم اختلفوا أيضاً فى الموضوع اختلافاً بعيداً ، فمنهم من رآه فتحاً فى الدين عظيما ، ومنهم من رآه شراً مستطيراً ، وناراً توشك أن تلتهم الأخضر واليابس !

والأزهريون قوم مؤمنون ، والمؤمن سريع الغضب ، سريع الرضا ، وقد غضبوا على الأستاذ الإمام محمد عبده فرموه بالكفر والإلحاد ، ثم رضوا عنه فهو الآن من الأئمة المصلحين . والأستاذ الأكبر المراغى كان خارجاً على الدين وهو رئيس للمحكمة الشرعية العليا ، ثم عاد إلى الدين فجأة بعد توليه مشيخة الأزهر ! والزيات ، وطه حسين ، والعقاد ، وشلتوت ، والزنكلونى ، ومبارك ، وهيكل ، وغيرهم قد ذاقوا من ذلك ما ذاقوا . ولست أدرى : أفى الأزهر الآن جماعة مرشحون لهذا الغضب ؟

اللهم حوالينا ولا علينا !

محمد محمد المدنى